

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فيقول المصنف رحمه الله تعالى : وَإِنَّ الْآيَاتِ الَّتِي يَفْهَمُ مِنْهَا التَّعَارُضُ وَالتَّنَاقُضُ لَيْسَ فِيهَا تَنَاقُضٌ وَلَا تَعَارُضٌ ، بَلْ يَجِبُ حَمْلُ كُلِّ مِنْهَا عَلَى الْحَالَةِ الْمُنَاسِبَةِ اللَّائِقَةِ بِهَا

هذه قاعدة ذكرها المصنف رحمه الله في الآيات التي ظاهرها التعارض ومن المعلوم والمتقرر أن كتاب الله عز وجل كله محكم لا تعارض فيه ولا تناقض قال الله تعالى { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } النساء ٨٢.

فكتاب الله عز وجل لا تناقض فيه، ولا تعارض ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو كتاب محكم كتاب متقن يؤيد بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض وليس فيه تعارض ، فإذا وجد من يتلو كتاب الله في شيء من الآيات نوعا من التعارض فهذا فيما يظهر له وإلا عند حسن النظر والتأمل والجمع بين الآيات يتبين أنه ليس هناك أي تعارض، وقد ألف أهل العلم في هذا الباب مؤلفات ، وتكلموا عنه في كتب التفسير ومن أحسن ما كتب في ذلك ما كتبه الإمام العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في مؤلفه الذي بعنوان دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب .

فكتاب الله عز وجل ليس فيه اضطراب ولا تناقض ولا تعارض ، فإذا وجد من يتلو كتاب الله شيئا ظاهره التعارض فإنه يُعْمَلُ هذه القاعدة التي ذكرها لك الشيخ رحمه الله هنا وهي نافعة جداً في بابها، يقول رحمه الله :

وَإِنَّ الْآيَاتِ الَّتِي يَفْهَمُ مِنْهَا التَّعَارُضُ وَالتَّنَاقُضُ

وتأمل قوله رحمه الله (يُفْهَمُ مِنْهَا) أي أنها في حقيقتها لا تعارض فيها ولا تناقض لكن قد يفهم منها شيء من التناقض ، أو التعارض مع آية أخرى فما العمل ؟ يقول الشيخ رحمه الله :
لَيْسَ فِيهَا تَنَاقُضٌ وَلَا تَعَارُضٌ .

وهذه قاعدة وأصل في هذا الباب أنّ كتاب الله عزّ وجل ليس فيه تعارض ولا تناقض وأنت عليك عندما ترى في شيء من الآيات ، أو تفهم في شيء من الآيات أن فيها تعارضاً ، أو تناقضاً عليك أن تعتقد في قرارة نفسك وتؤمن إيماناً جازماً أن كتاب الله لا تعارض فيه وإنما هذا أمر عارض للفهم وهذه الخطوة الأولى عندما تفهم من بعض الآيات شيئاً من التعارض وأن هذا شيء يعود إلى فهمك أنت لا إلى كتاب الله، وهذا أمر يزول بالتأمل ومطالعة كلام أهل العلم ولهذا على الإنسان ألا يبادر لقصور فهمه وقلّة علمه لا يبادر بادعاء التعارض والتناقض، ولا يصلح أن يقال: إنّ هذه الآية فلانية تعارض الفلانية، وهذا يظهر من خلال بعض الأسئلة فلا يحسن أن يقال هذه الآية تعارض الآية الأخرى وإنما ينبغي أن يقول كما بين الشيخ رحمه الله بأن يقول فهمت ، أو توهمت أو قد يفهم فينسب التعارض إلى الفهم لا إلى الآيات والتي هي كلام الله .

(بلغ) قال رحمه الله : بل يجب حمل كل منها على الحالة المناسبة لللائقة بها

وهذه قاعدة في الجمع بين الآيات التي ظاهرها التعارض فما طريقة الجمع بين ما ظاهره التعارض ، أو التناقض يقول الشيخ : بل يجب حمل كل منها على الحالة المناسبة لللائقة بها .
فمثلاً : عندما ترى في القرآن إثبات شيء وترى في موضع آخر نفيه فهل المثبت هو نفس المنفي ؟ إذا قلت أن المثبت هو نفس المنفي هذا هو التعارض ولهذا يقول الشيخ : يحمل كل منها على الحالة المناسبة لللائقة بها، فيكون المراد بالمثبت شيء وبالمنفي شيء آخر .
مثلاً : الشفاعة تجد في آيات إثباتها، وفي آيات أخرى عديدة نفي الشفاعة وأنها لا تنفع .
ولهذا قال العلماء الشفاعة في القرآن نوعان : مثبتة ومنفية وأنت قد يُشكل عليك أن ترى آيات تثبت الشفاعة وآيات تنفي الشفاعة فتقول ما وجه هذا ؟ لكن إذا حملت كلّ نوع من هذين النوعين على المقام اللائق به ، أو المعنى اللائق به زال الإشكال ، فالشفاعة المثبتة غير الشفاعة المنفية .

الشفاعة المثبتة هي التي أثبتها الله في كتابه بشروطها التي دلّ عليها كتابُ الله؛ إذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له .

كما قال الله عزّ وجل {وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} النجم ٢٦ .

فهذه الشفاعة المثبتة فإذا رأيت آية في القرآن تثبت الشفاعة فالمراد بها هذه الشفاعة المعلومة في كتاب الله بشروطها .

وإذا رأيت شفاعة منفية في القرآن ليست هذه التي أثبتت وإنما هي شفاعة أخرى وهي الشفاعة الشركيّة التي يعتقدونها المشركون في أصنامهم وآلهتهم فلا يبقى تعارض؛ لأنك حملت المثبت على معنى والمنفي على معنى.

ولهذا في الباب قاعدة يذكرها أهل العلم وهي: أنه إذا أثبت شيء في القرآن ونُفي فالمثبت غير المنفي .

خذ مثالا على ذلك قول الله تعالى: { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } الأنفال من الآية ١٧ فهنا رمي منفي ورمي مثبت .

{ وَمَا رَمَيْتَ } هذا نفي للرّمي .

{ إِذْ رَمَيْتَ } هذا إثبات للرّمي .

فنفي عنه رمياً وأثبت له رمياً . فهنا تأتي القاعدة " المثبت غير المنفي "

فالرمي المثبت غير الرمي، فالرمي المنفي عن النبي صلى الله عليه وسلم الإصابة ووقوع الحجارة والحصباء على الكفار في وجوههم وأعينهم فهذه هي الإصابة والسداد من الله سبحانه وتعالى . ولهذا نفاها عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: { وَمَا رَمَيْتَ } فالإصابة والتسديد هي من الله عزّ وجلّ.

قوله: { إِذْ رَمَيْتَ } فالرمي المثبت هنا أخذه للحصا وإلقاؤه على وجوه الكفار هذا فعله صلى الله عليه وسلم . فإذا أثبت شيء ونُفي فالمثبت غير المنفي .

أيضاً من الأمثلة: قول الله تعالى : {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} المؤمنون ١٠١ هنا فيه نفي للأنساب فقد تفهم وأنت تقرّ الآية أنه نفي للأنساب مطلقاً فلا الوالد والد لابنه ولا الابن ابن لأبيه أي تنقطع الأنساب ولا يكون لها معنى أو

اعتبار، ثم تجد في آية أخرى في القرآن { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ } فهنا أثبت النسب أثبت الأبوة والأخوة والبنوة فهي باقية موجودة يوم القيامة، قال تعالى { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } الطور ٢١ هنا أثبت أيضاً الذرية والبنوة.

إذاً ما وجه نفي النسب مع إثباته في آيات أخرى ؟ تأتي القاعدة "المثبت غير المنفي" وعلى كلام الشيخ هنا بأن يحمل كل منهما على الحالة المناسبة لها فيزول عندئذ الإشكال أو التعارض الذي فهم .

فالنفي هنا نفي للانتفاع أي أن ينتفع بالنسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «(من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)».

والنسب المثبت هنا هذا من حيث الواقع وحقيقة الأمر .

ومن الأمثلة أيضاً: ما يأتي في الآية من نفي تكليم الله للكفار في عدد من الآيات كما في قوله تعالى { وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } البقرة ١٧٤ ثم تجد في بعض الآيات إثبات تكليمه للكفار مثل قوله لأهل النار { قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } المؤمنون ١٠٨ فقوله: { اخْسَؤُوا فِيهَا } هذا كلام من الله للكفار فقد ينشأ عندك شيء من التعارض فما العمل ؟ نرجع إلى القاعدة "المثبت غير المنفي" وعلى كلام الشيخ يحمل كل على الحالة المناسبة لها .
فالكلام المنفي هنا : كلام الإنعام ، الإكرام ، الإثابة ، الإحسان .
وقوله { اخْسَؤُوا فِيهَا } هذا تقييد .

وهذا له نظائر كثيرة جمع كثيراً منها الشيخ الشنقيطي في كتابه "دفع إيهام الاضطراب".
تلخيص ما سبق في نقاط :

أولاً : إذا رأيت في آيات ظاهرها التعارض فعليك أن تعتقد عقيدة جازمة ما ثمة تعارض وأن الآيات لا تعارض فيها كما قال سبحانه وتعالى { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ } وكما قال سبحانه وتعالى: { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }.

ثانياً : أن تعتقد أن هذا راجع إلى فهمك للنص فهو راجع إلى فهمك لا إلى النص نفسه .

ثالثاً : أنك تحمل كل من هذين الأمرين المتعارضين على الحالة المناسبة لها ولا بد في مثل هذا من الرجوع إلى كلام أهل العلم من أئمة التفسير للنظر فيما جمعهم بين هذه النصوص والرجوع إلى الكتب المتخصصة في هذا الباب ومن أحسن وأجمع ما كُتب في هذا الباب الرسالة التي أشرت إليها للشيخ الشنقيطي رحمه الله.

قال: وأن حذف المتعلقات من مفعولات وغيرها يدلُّ على تعميم المعنى؛ لأن هذا من أعظم فوائد الحذف

أيضاً هذه قاعدة أخرى من القواعد المتعلقة بالتفسير وهي : حذف المتعلقات وهذا يأتي في القرآن وأن حذف المتعلق يدلُّ على التعميم فمثلاً الآيات التي تختم بمثل قوله تعالى { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة ٢١ { لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } الأنعام ١٥٢ { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } البقرة ٧٣ ونحو ذلك المتعلق هنا محذوف لعلكم تتقون ، تتقون ماذا ؟ لعلكم تتقون الله ، لعلكم تتقون النار ، لعلكم تتقون سخط الجبار ، لعلكم تتقون الأعمال الضارة ، المعاصي والذنوب لم يذكر المتعلق . قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة ١٨٣ هنا لم يذكر المتعلق لعلكم تتقون ، تتقون ماذا ؟ لعلكم تتقون الله ، لعلكم تتقون النار ، لعلكم تتقون سخط الله ، لعلكم تتقون المعاصي والذنوب ، لعلكم ما يضركم في دينكم ودنياكم لم يذكر المتعلق . ولهذا لو نظرت في كتب التفسير لتجد عدة معاني تحت قوله { لعلكم تتقون } فما الفائدة من حذف المتعلق ؟ الفائدة التعميم ليشمل ذلك كله فهو شامل تتقون الله ، لعلكم تتقون النار ، تتقون سخط الله ، تتقون المعاصي والذنوب فكل هذا وغيره تشمله الآية .

كذلك قوله { لَعَلَّكُمْ تَهْتَبِدُونَ } ، { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } حذف المتعلق فدل على التعميم لعلكم تعقلون عن الله خطابه ، لعلكم تعقلون ما تصلون به إلى صراطه المستقيم ، لعلكم تعقلون الفرق بين الحق والباطل والهدى من الضلال كل هذه المعاني تدخل لأن المتعلق قد حُذف ، وحذفه يفيد التعميم والحذف أبلغ ليدل على معنى أوسع تستوعبه الآية في دلالتها .

فمثلاً قوله تعالى : { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ } الرحمن ٦٠

الإحسان بماذا ؟ وإلا الإحسان إليهم بأي شيء؟ لم يذكر ليعم أنواع الإحسان وأنواع الفضائل وأنواع الهبات وأنواع العطايا .

{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} السجدة ١٧ ماذا يعملون ؟ الصّالحات، الصيام، الصدقة، الصّيلة، الإحسان، بر الوالدين فحذف المتعلق ليعم كلّ الصالحات.

هذا معنى قوله رحمه الله : **وأن حذف المتعلقات من مفعولات وغيرها يدل على تعميم المعنى؛ لأن هذا من أعظم فوائد الحذف.**

والحذف يأتي لفوائد من بينها التعميم وقد لاحظنا في الأمثلة التي أشرت إليها هذه الفائدة وهي إفادة التعميم .

وأيضاً لما تأتي العقوبات {أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً} المجادلة ١٥ ونظائر ذلك، يذكر الله العقوبة ولكن لا يذكر نوع العقوبة وأفرادها فهذا الحذف يدل على التعميم وأنها عقوبة غليظة شديدة متنوعة.

قال: وأنه لا يجوز حذف ما لا يدل عليه السيّاق اللفظي والقرينة الحالية. الأصل في الكلام وفي الخطاب عدم الحذف فالأصل أنه لا حذف فيه ولهذا لا يجوز ادّعاء الحذف في أي كلام إلا بقرينة وبدليل ، إما قرينة لفظية أي من خلال السياق تدل على ذلك ، أو قرينة حالية لم تذكر لفظاً وإنما فهمت خلال سياق الكلام ، وأحيانا تكون القرينة اللفظية موجودة بحيث تفهم من خلالها هذا المحذوف المقدّر ، وأحيانا لا تكون هناك قرينة لفظية وإنما هي قرينة حالية تفهم من خلال القرائن وما يحتف بالخطاب فيتبين المراد بالحذف ، والأصل في الكلام عدم الحذف ، ومن ادّعى أن في الكلام حذفاً بلا قرينة صحيحة لا لفظية ولا حالية فهو مبطل ومُدّعي ما لا دليل عليه .

وفي القرآن تأتي آيات كثيرة يكون فيها حذف إما حذف ظهر الدليل عليه من قرينة لفظية في السياق ، أو ظهر الدليل عليه من قرينة حالية فيه .

فمثلاً قول الله تبارك وتعالى : {وَاللّٰئِي يَّسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللّٰئِي لَمْ يَحْضَنْ} الطلاق ٤ أي واللّائي لم يحضن عدتهن ثلاثة أشهر عرفنا ذلك

من القرينة اللفظية التي معنا في السياق فحذف هنا (فعدتحن ثلاثة أشهر) لدلالة السياق عليها .

أيضاً قول الله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } الحديد
قوله { وَهُوَ مَعَكُمْ } قال أئمة السلف وهذا بإجماعهم ولا خلاف بينهم في ذلك قالوا معكم بعلمه أما هو بذاته فوق العرش كما في صدر الآية نفسها قال : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ } فمعنى قوله { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ } أي بعلمه .
من أين جئنا بها: القرينة اللفظية .

يقول الإمام أحمد رحمه الله : ((بُدِئَتِ الْآيَةُ بِالْعِلْمِ وَخُتِمَتْ بِالْعِلْمِ)) .
السياق كله في العلم، فهنا قرينة واضحة تدل على ذلك .

أيضاً : حذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه كما في قوله تعالى { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى } الرعد ٣١ جواب لو محذوف يدل عليه السياق تقديره (لكان هذا القرآن)

وأيضاً قوله تعالى { وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ } سبأ ٥١ التقدير لرأيت أمرا عظيما وشديدا .

أيضاً عندما تأتي (بلى) جوابا ولا يكون قبلها سؤال { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ } البقرة ١١٢ فبلى جواب لسؤال فأين السؤال ؟ محذوف لكن دل عليه السياق ، ويقول أهل العلم في مثل هذا يكون السؤال تقديره من جنس لفظ الجواب .
فماذا يكون السؤال المحذوف المقدر ؟ السؤال: أليس مَنِ أَسْلَمَ وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ؟ الجواب بلى . فحذف السؤال لدلالة الجواب عليه وهذا يأتي في القرآن لكن كما قلت سابقاً: الأصل في الكلام عدم الحذف ولا يجوز ادعاء حذف إلا بقرينة إما لفظية ، أو قرينة حالية .

وهنا لأهل البدع مقامات باطلة وضلالات متنوعة بادّعاء الحذف في كلام الله عز وجل بلا قرينة فلا قرينة لفظية ولا قرينة حالية ، ومن أمثلة دعاوى أهل البدع الباطلة في مثل هذا الباب قولهم في قوله تعالى {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} الفجر ٢٢ يقولون هنا محذوف مقدّر، تقديره وجاء أمر ربك ، وجاء ملك ربك ونحو ذلك، فهذا المحذوف المدعى لا دليل عليه لا من لفظ السياق ولا من القرائن ، وإنما سبب هذه الدّعى عند هؤلاء توهم التشبيه، توهم هؤلاء أنهم لو أثبتوا لله المجيء للزم من ذلك بزعمهم التشبيه أي تشبيه الله بالمخلوقات، فلما توهموا التشبيه بنوا على ذلك ادعاء الحذف وأن في الآية محذوفاً مقدراً تقديره تزعمهم ملك ربك ، أو أمر ربك ونحو ذلك والنص لا تشبيه فيه لا من قريب ولا من بعيد . والشأن في قوله وجاء ربك " كالشأن في بقية الصفات " وأنها تمر كما جاءت وتثبت كما وردت لله تبارك وتعالى على الوجه اللائف بجلاله وكماله وعظمته سبحانه وتعالى .

قال رحمه الله: كما أن الأحكام المقيدة بشروط، أو صفات تدل على أن تلك القيود لا بد منها في ثبوت الحكم .

هذا الأصل إذا جاء في الآية قيدٌ ثم رتب حكم بعد ذلك فلا يكون الحكم ثابتاً إلا مع وجود هذا القيد .

فإذا وُجد في السياق ذكرُ ذنب معين بقيد ثم ذكر حكم يترتب على ذلك فالحكم لا يكون ثابتاً في حق هذا الذي وقعت منه المخالفة إلا بالقيد المذكور في الآية ، مثل قوله تعالى {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} المائدة ٣٤ القيد في الآية هي قوله {قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ} قوله تعالى {أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي فاعفوا عنه ، لكن هذا العفو عن هؤلاء مقيّد بعدم القدرة عليهم والمعني تابوا هم وسلموا أنفسهم فهؤلاء أهل لأن يُعفى عنهم . لكن في الحالة الأخرى يقام عليهم الحد إذا قبض عليهم متلبسين بجرمهم ومتمردين فإنه يقام عليهم الحكم فهذه الآية من الأحكام المقيدة بشروط ، فإذا انتفى القيد انتفى الحكم فالحكم في الآية جاء مقيداً .

لكن يستثنى من هذه القاعدة ما يأتي على هيئة الوصف اللازم ، أو ما يسميه أهل العلم الصفة الكاشفة فهذه لا تعتبر قيد يتعلق بها الحكم وإنما تعتبر وصفا لازماً ، أو صفة كاشفة ، أو أمراً يبين عظم الأمر أو نحو ذلك.

فمثلاً قوله تعالى : {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} المؤمنون ١١٧ .

قوله { لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ } فهل هذا يعتبر قيداً ، بمعنى أن يقال إن لم يوجد هذا القيد لم يثبت عليه هذا الحكم ؟ الجواب لا .

لأن قوله { لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ } هذا وصف لازم فإن كل شرك ليس لصاحبه عليه برهان فهذا وصف لازم .

أيضاً قول الله تعالى في المحرمات { وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم } النساء من الآية ٢٣ . إذا كانت الربيبة وهي بنت الزوجة لم تتربى في حجر الزوج هل لا يكون محرماً لها ؟ لا . هذا مستثنى من القاعدة.

لكن ذكر الحجر هنا لأنه الغالب أنها تتربى في حجر الزوج وفي بيته وتحت رعايته فإذا لم تترب في حجره، وتربت عند جدتها أو عند خالها، هو مجرم لها، إذاً هذا القيد لا يترتب عليه حكم ولهذا مستثنيات عديدة من أراد منكم أن يطالعها في كتاب الشيخ "القواعد الحسان" المتعلقة بتفسير آي القرآن . والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه.